يمشي مرة ويكبو مرة :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط مرة ويكبو مرة ، وتسعفه النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها ، فقال : تبارك الذي نجَّاني منك ، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين ، فترتفع له شجرة ، فيقول : أي ربِّ أدنني من هذه الشجرة أستظلُّ بظلِّها وأشرب من مائها ، ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربُّه يعذره ، لأنه يرى ما لا صبر له عليه ، فيُدنيه منها فيستظلُّ بظلِّها ويشرب من مائها ، ثم تُرفع له شجرة هي أحسن من الأولى ، فيقول : يا ربِّ ، أدنني من هذه لأشرب من مائها ، وأستظلَّ بظلِّها ، لا أسألك غيرها ، فيقول : يا بن آدم ألم تعاهدني أنك لا تسألني غيرها ؟

فيقول : لعلِّي إن أدنيتك منها أن تسألني غيرها ، فيعاهده أن لا يسأله غيرها ، وربُّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيُدنيه منها ، فيستظل بظلِّها ، ويشرب من مائها ، ثم تُرفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين ، فيقول : أي ربِّ أدنني من هذه الشجرة لأستظلَّ بظلِّها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها ، فيقول : يا بن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟

قال : بلى يا رب ، هذه لا أسألك غيرها ، وربه يعذره ، لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيُدنيه منها ، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنّة فيقول : يا رب أدخلنيها ، فيقول : يا بن آدم ، ما يُرضيك مني ؟ أيرضيك أني أعطيك الدنيا ومثلها معها ؟

قال : يا رب أتستهزىء بي وأنت رب العالمين ؟

فضحك ابن مسعود ، فقال : ألا تسألوني مما أضحك ؟ لقد ضحك رسول الله ﷺ فقالوا : مم تضحك ؟ قال : من ضحك رب العالمين حين قال : أتستهزىء بي وأنت رب العالمين ، فيقول : لا أستهزىء بك ولكني على ما أشاء قادر »[1] .

* * *

من تفسيرات التابعين :

في قول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .

روى سعيد بن المسيب سبب نزولها فقال : أقبل صُهيب مهاجراً نحو النَّبي ﷺ ، فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته ، واستخرج ما في كنانته ، ثم قال : يا معشر قريش ، قد علمتم أني من أرماكم رجالاً ، وأنتم و الله لا تصلون إليَّ حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ، ثم افعلوا ما شئتم ، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة ، وخليتم سبيلي ، قالوا : نعم .

فلما قدم النَّبي ﷺ قال : « ربح البيع » فنزلت هذه الآية .

وقال في قول الله تعالى : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف : ٤٦] .

قال رحمه الله : الباقيات الصالحات هي سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، و الله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) رواه الإمام مسلم .